التراث الشعبي في شعر عدنان الصائغ

الدكتورة رقيه رستم بور
أستاذ ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة الزهراء
طهران ، إيران
drrostampour2020@gmail.com
معصومه نكراوي
طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ،
جامعة الزهراء طهران ، إيران
negravi321@gmail.com

Folklore in the poetry of Adnan Al-Sayegh

Roghayeh Rostampour Maleki
Professor , Department of Arabic Language and Literature ,
Faculty of Literature , Alzahra University , Tehran , Iran
Masoumeh Negravi
P.H.D Student , Department of Arabic Language and Literature ,
Faculty of Literature , Alzahra University , Tehran , Iran

الملخص:-

يتصل مفهوم التراث الشعبي بالإنجاز الثقافي العام للشعب من عادات وتقاليد وحكايات وأمثال شعبية، ورقص وغناء شعبي، بحيث استطاعت الذاكرة الشعبية أن تعبر عن ملامحها وتكوينها الفكري والثقافي من خلال هذه الألوان الأدبية الشعبية السائدة في الوسط الشعبي، كما استطاع الناس التعبير عن متطلباتهم الفردية والجماعية سواء أكانت متطلبات ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أم أجتماعية عن طريق الأغنية والمثل والحكاية الشعبية...في مغزي إيحائي رمزي. والمتتبع للمنتج الشعري العربي عموما، والعراقي على وجه الخصوص يلمح ذلك الالتفات إلى التراث وإعادة قراءته وتوظيفه لدى كثير من الشعراء، بطرق واستراتيجيات مختلفة، وبرؤى متباينة الاقتراب والتعمق في هذه المادة التراثية، باعتبارها مادة ثقافية يمكن تحويلها، ومن هذا المنطلق التثقيفي للمتن الشعري وتطعيمه بعوالم تخييلية جديدة تكسبه دلالات مختلفة متجددة، ولدوافع أخرى غير جمالية، صار يلجأ الأديب المعاصر إلى التراث عندما لا يستطيع التعامل مع الدلالات الواقعية المباشرة في المجتمع، ومن خلال هذا الإطار دخل الشاعر عدنان الصائغ إلي معترك التراث الشعبي وظهر استدعاء التراث بشكل كثيف في شعره مستفيداً منه بغية تقوية البنية الشعرية الدلالية لديه. لذا وجد في شعره التراث الشعبي من خلال صور متعددة منها الأغاني والترديدات والأقوال الشعبية.

الكلمات المفتاحية : التراث الشعبي ، الشعر ، عدنان الصائغ ، العراق ، الشعر المعاصر .

Abstract:-

There is no doubt that the concept of folklore is largely related to the general cultural achievements of the peoples, such as folk customs, traditions, tales, proverbs, dance and folk singing, through the popular memory that was able to express its features and its intellectual and cultural formation through these popular literary colors prevailing among the popular milieu, as well as It enables people to express their individual and collective requirements, whether they are cultural, political, economic or social requirements, through richness, ideals, and popular tale, in a symbolic and suggestive meaning and concept. The investigator of the Arab poetic product in general, and the Iraqi in particular, sees that paying attention to heritage, re-reading it and employing it among many poets, with various mechanisms and strategies, and in various forms in delving into this heritage material, as it is a cultural material that can be transferred, and from this educational point of view of the poetic text and increasing it with worlds New fictional connotations gaining him various renewed connotations, and for other non-aesthetic reasons, the contemporary writer goes to heritage when he is unable to deal with the direct realistic connotations in society, and through this framework the poet Adnan Al-Sayegh entered the competition with folklore as it was evident that the heritage was summoned extensively in his poetry where he benefited From it in order to strengthen his semantic poetic structure. Accordingly, we found in his poetry the folklore through multiple images, including ancient songs, proverbs and folk tales.

Key words : folklore , poetry , Adnan Al-Sayegh , Iraq , contemporary poetry .

١ـالمقدمة

إن التّراث منجم طاقات إيحائية لا ينفذ له عطاء، فعناصره ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر لا تنفذ وكذلك التأثير في النفس البشرية، ما ليس لأية معطيات أخرى يستغلها الشّاعر".(بوعمارة، ٢٠١٨، ص١٥) لأن هذه المعطيات التّراثية تعيش في وجدان النّاس وأعماقهم "وتحفّ بها هالة من القداسة".(المصدر نفسه، ص١٦) لذلك سعى الشعراء المحدثون إلى إعادة قراءة التراث بكل مشخّصاته ووقائعه، وذلك بكشف كنوزه وتوجيه الأنظار إلى ما فيه من قيم فكرية وروحية وفنية صالحة للبقاء والاستمرار.(زايد، ١٩٩٧، ص٢٦٢) حيث أدركوا " أنّه لا نجاة لشعرنا من الهوة الّتي انحدرت إليها بغير ربطه بتراثه العريق".(المصدر نفسه، ص٥٨)

إن الشّاعر المعاصر لم يدرك ماهية التّراث بهذا الفهم إلاّ بعد الخمسينيات من هذا القرن، بظهور جيل جديد احتكّ بالثّقافة الغربية وتأثر بها تأثرا عميقا وقويّا، غير أن الشّعر المعاصر "لم يشكل السابقة الشعرية الأولى في توظيفه لهذا التراث، فقد كان هناك رعيل أول مهّد الطريق وذلّل الصعوبات فشكّل بحضوره أثرا في تجربة الشعراء اللاحقين وكانت أسبقية الشعر في كيفية تناول هذا التراث وآليات توظيفه واختيار رموزه التي تضفي على التجربة الشّعرية بعدها الفنّي والإنساني لأن موقف الشاعر المعاصر من التراث قد حدد القيم الجمالية للتجربة الشعرية المعاصرة، حيث أصبح التّراث الإنساني لدى الشّاعر المعاصر جانبا من تكوينه الشّعري، ذلك أن تجربة الشّاعر هي محاولة جاهدة لاستيعاب الوجدان الإنساني عامة من خلال إطار حضارة العصر وتحديد موقف الشّاعر منه كانسان معاصر".(الرماني، ١٩٩١، ص٥٧)

أضف إلى ذلك أن توظيف الشّاعر المعاصر للتّراث يضفي على عمله الإبداعي "عراقه وأصالة ويمثّل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة، كما أنّه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول والكلية"(بلحاج، ٢٠٠٤، ص١٧)، فيجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان، فحاول الشاعر العربي المعاصر أن "يعيد النظر في التّراث لتفجير ما فيه من قيم ذاتية باقية روحية وإنسانية وتوطيد الرابطة بين الحاضر والتراث عن طريق استلهام مواقفه الروحية والإنسانية في إبداعنا العصري".

١ـ١ـأشكالية البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أشكال التراث الشعبي العراقي التي استدعاها الشاعر عدنان الصائغ في شعره، ومعرفة قيمة توظيف التراث الشعبي في النص الشعري العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص، ودورها في التشكيل الفني. وكشف مرجعيات التراث الشعبي المستدعاة في النص الشعري، واستجلاء دلالات ذلك أيضاً. وتتبع الدراسة المنهج الوصفي من خلال الوقوف على نماذج مختارة من الشعر الشاعر العراقي عدنان الصائغ، حيث يعمد الباحث إلى استجلاء الظاهرة بالرصد، والوصف، والتحليل.

١ـ٢ـأسئلة البحث

تقوم هذه الدراسة على أسئلة هي: كيف وظف الشاعر عدنان الصائغ التراث الشعبي في شعره، وما دلالات استدعاء التراث الشعبي في شعره، وما هي مرجعيتها، وما الأسباب التي دعت الشاعر الصائغ إلى اللجوء لهذا التراث؟

١ـ٣ـضرورة البحث

وتنبع أهمية هذه الدراسة أنها طرقت جانبا من جوانب الموروث الشعبي المتغلغلة في نفوس الناس وكشفت عن توظيفها في الشعر العربي المعاصر بشكل عام، والشعر العراقي بشكل خاص وتحولها سلاحا من أسلحة التعبير الفني لدى الشعراء في العصر الحديث.

١ـ٤ـخلفية البحث

في البداية يمكن الإشارة إلى أن دراسات كثيرة تحدثت عن موضوع التراث الشعبي عند شعراء العصر الحديث بشكل عام وعند شعراء العراقيين بشكل خاص، وتعددت الدراسات التي تناولت الشاعر عدنان الصائغ، منها مقالة تحت عنوان **جماليات الأساليب البصرية في شعر عدنان الصائغ** لرسول بلاوي وآخرون، التي نُشرت بمجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها في العدد الواحد والعشرون لعام ٢٠١٥ وتوصل إلى أنّ أبرز المظاهر البصرية المستخدمة لديه هي علامات الترقيم، والتنقيط، والصمت، والسواد والبياض، والشكل المتموّج، وتفتيت الكلمات، والأشكال الهندسية، والظلّ. وكلّها تعبّر عن اضطراب الشاعر وتوتّره واغترابه عن الوطن ووحشته. وكل هذا يعبّر عن تجسيم آلام الشاعر وضغط الحنين إلى الوطن النائي البعيد. ومقالة لنفس الكُتاب الذين ذكروا آنفاً تحت عنوان **تجليات الغربة وظواهرها في أشعار عدنان الصائغ ديوانا تابط منفى وتكوينات**

نموذجاً، وقد نشر هذا البحث بالمجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها في العدد السادس والثلاثون لعام ١٣٩٤، وتوصل إلى أن الشاعر رغم مغادرة الوطن بقى متعلقاً بالأحبة والأهل والمظاهر الطبيعية فيالعراق، فيحن إلى وطنه الضائع بكل ما لديهمن الوجد والشوق؛ وترف الحياة ونعيمها في الخارج لم يشغله عن ذكر وطنه بل أخذ يعبر عن مضاضة العيش في غربته، ويرسل الزفرات شوقاً وحنيناً لوطنه.

ومقالة تحت عنوان دراسة **صدى المقاومة في شعر عدنان الصائغ** لحامد صدقي وآخرون والتي تم نشرها بمجلة إضاءات نقدية في العدد التاسع عشر لعام ٢٠١٥ وتوصل إلى أن الشاعر أنتقد في شعره الإرهاب، والقمع والاستبداد والوحشية، ونوه بالفقر، والخلاف الطبقي وتبديد ثروة النفط ودافع بشدة عن الانتفاضات الشعبية. كما أنه عارض الاحتلال الأمريكي للعراق، الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية و دافع عن الشعب الفلسطيني في هذا الإطار. ومقالة بعنوان **الرفض في شعر عدنان الصائغ** لكتابها نعيم عموري والتي نُشرت بمجلة مركز دراسات الكوفة في العدد الثاني والخمسون لعام ٢٠١٩ والتي توصلت إلى أن الشاعر عدنان الصائغ كان من الذين رفضوا الظلم والقهر الذي كان أيام نظام البعث في العراق وإلى يومنا هذا، رفض عدنان أنواع الاضطهاد وأشكاله المتنوعة. والعديد من الدراسات والبحوث التي تحدث عن هذا الشاعر، إلا أنه لم تتطرق أي من هذه الدراسات إلى قضية التراث الشعبي في شعر عدنان الصائغ وهذا ما حدى بالباحثة أن تقوم بهذا البحث.

٢ـالتراث

لكل شيء مقومات ويعد التراث من مقومات الشعوب وبنيتها التحتيه التي بنت عليها صرح ثقافتها وحافظت فيها علي اصالتها. والتراث هو ما يخلفه الاسلاف لنا وفي هذا لكل شعب تراثه الخاص به الذي تناسل عبر الزمن من جيل الي جيل. وينفرد كل شعب من الشعوب بخصوصيته من حيث التراث الذي ينتمي اليه، ويسرد كل شعب بمنظاره الخاص وحسب تقاليده وعاداته هذا التراث ويبرزه في إطار الذي يبتغيه. وهنا يبرز دور الأديب بما فيهم الشاعر والكاتب في توظيفه للتراث في القوالب التي تخدم فكرته ورؤيته تجاه مايصبوا اليه.

٢-١-التراث لغة

جاء في معجم لسان العرب عن ابن منظور: "الورِثُ والوَرثُ والإرَاثُ والورَاثُ والتُراثُ واحد والميراثُ أصله مورَاث إنقلبت الواو ياء كَسرٍ ما قبلها والتُراثُ أصل التاء فيه واو.(إبن المنظور، ١٩٩٢، صص١٩٩-٢٠١) والتُراثُ ما يخلقه الرجلُ لورثته، والتا فيه بدل من الواو.(المصدر نفسه، ص٢٠١) والتراث "الإرثُ والقيم الإنسانية المتوارثة.(مذكور، ١٩٨٩، ص٦٦٤)

كما أشار الى التراث بمعنى آخر في لسان العرب حيث ذكره ابن المنظور وهو "إرث صدق، أي في أصل صدق، وهو على إرث من كذا على أمر قديم توارثه لآخر عن الأول).(إبن المنظور، ١٩٩٢، ص٢٠٢) وبالتالي يمكن القول أن التراث هو كمثل الإرث والميراث الذي يصل الإنسان من تركة آبائه وأجداده كذلك هو شأن التراث الذ هو بمثابة ما خلفه لنا الأسلاف من عادات وتقاليد.

٢-٢-التراث في الاصطلاح

يعتبر "التراث المخزون الثقافي والمتوارث من قبل الأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن".(إسماعيل، ٢٠٠٧، ص٤٠) وكما يعرفه البعض "إذ التراث هو الذاكرة الممتدة حتى الحاضر، والمنتج الثقافي الذي تنجزه اليوم سيكون للأجيال القادمة تراثاً وذاكرة".(النواصرة، ٢٠١٤، ص١٨)

٣-انواع التراث

يتجزاء التراث إلى عدة أقسام منها التراث الشعبي والديني والتاريخي والأدبي.

٣-١-التراث الشعبي أو الفلكلور

التراث الشعبي أو الفلكلور هو حديث ذو شجون بما فيه من مما فيه من عادات وتقاليد في مراسم الزفاف والعزاء والاغاني والزغاريد والاهازيج والرقصات والزي والاكلات والاعمال اليدويه أو الاعمال الخاصه بكل شعب أو الانشودات والامثال والحكم والطقوس الدينه الخاصه مثلا اغنيه قرقيعان عند الخليج الفارسي ولكن عند العراقين ماجينا يا ماجينا وعند المصريين وحوي وحوي اهلن رمضان أو زينة المدينه في رمضان والعياد أو المسحراتي.

وجاء في تعريفه: "مجموعة من العادات والمعتقدات المأثورة لدى شعب من الشعوب مادام مردُ هذه العادات والتقاليد إلى السلوك الجمعي لعامة الناس".(عثماني، ٢٠٠١، ص١٣) وإن أهم ما يميز المادة التراثية الشعبية هي "انتقالها عبر الأحاد والجماعات مشافهة وتواتر، دون أن يكون هذا التشافه والتواتر عملاً منظماً تقوم به المؤسسات أو الأفراد بهدف التعبير من خلال المادة التراثية ووظتئف متنوعة من توجيه أو تسلية أو تثقيف أو ضبط اجتماعي.(المطور، ٢٠٠٧، ص٣٠)

٣ـ٢ـالتراث الديني

الموروث الديني بما فيه من شخصيات الاسلاميه والخلفاء والقصص التي مر بها العالم الاسلامي، ولقد "قص القرآن الكريم الكثير من القصص منذ بدأ ظهور الإسلام ولم يهتم بالقصة لذاتها بل بصفاتها أداة للتنقيب والعبر والحكم". ويمكن القول أن الأدباء بما فيهم الشعراء والكُتاب يستلهمون العبر والحكم عبر بوابة القرآن الكريم وآياته، ومن ثم يوظفون ذلك في أعمالهم الأدبية.(النواصرة، ٢٠١٤، ص٦٩)

٣ـ٣ـالتراث الأدبي

التراث الأدبي وهو التراث الذي يشتمل على النثر والشعر والقصة والمسرح وباقي الأجناس الأدبية وهو من أكثر أنواع التراث استخداماً لدى الأدباء بما فيهم الشعراء والكُتاب نظراً لقربه منهم و"من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية واقربها إلى النفوس الأدباء والشعراء ومن الطبيعي أن تكون الشخصيات هؤلاء الأدباء من بين الشخصيات اللصيقة بنفوسهم".(زايد، ١٩٩٧، ص١٧٠)

٣ـ٤ـالتراث التاريخي

والتراث التاريخي هي سرد الحقب التاريخية السحيقة بما تحمله من أحىاث وشخصيات ومتغيرات مؤثرة أو غير مؤثرة والتي عايشها الإنسان ورواها لكي تصل إلى يومنا هذا ودونت في الكتب ووظفت من قبل الشعراء والكُتاب بما يخدم أغراضهم الادبية. و"الاحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، بل لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرىإ فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة، تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية وصالحة

لأت تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديد وهي التي يستغلها الشاعر المعاصر للتعبير عن بعض جوانب تجربته، ليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري، الذي يمنحها لوناً من جلال العراقة.(المصدرنفسه، ص١٢٠)

٤ـآراء النقاد حول التراث

يعرج العديد من النقاد والمتابعين لشؤون الأدب حول المواضيع المختلفة التي تطرح على هذه الساحة المكتضة بالتفاصيل والجزئيات التي تختلف في بعض الأحيان وتتقاطع في أحيان أخرى و في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى موضوع في غاية الأهمية تحدث عنه بعض من النقاد المعاصرين وهو ضرورة التفريق بين مصطلحي التراث والإرث "باعتبار أن الإرث هو ما يرثه الابن عن أبيه بعد أن يموت هذا الأخير، فهو عنوان على اختفاء الاب وحلول الابن محله. أما التراث فهو ما يبقى حاضراً في الخلف من السلف، وبالتالي فهو عنوان على حضور السلف في الخلف".(الجابري، ١٩٩٩، ص٨٨)

وما يميز التراث هنا ويجعلها تختلف عن الإرث هي القدرة التواصلية والاستمرارية التي يتمتع بها التراث في نفس هذا الإتجاه يذكر أدونيس حيث يقول "ليس التراث ما يصنعك، بل ما تصنعه. التراث هو ما يولد بين شفتيك ويتحرك بين يديك. التراث لاينقل بل يخلق".(أدونيس، ١٩٨٣، ص٣١٣) أما على زيعور فينظر إلى توظيف التراث "نظرة سيكولوجية، ذلك باعتباره مؤشراً حقيقياً للدفء الذاتي، ومنبعاً للاستقرار والتوازن النفسي ووسيلة لتحقيق الشعور بالانتماء الحضاري والثقافي".(حمداوي، ٢٠١٢)

٥ـالتراث والشعر

إنَّ اللغة مرآة حال الأمة وسجلّ مفاخرها والشاهد علي مجدها في المجالات المختلفة منها الاجتماعيۃ والأدبيۃ والسياسيۃ والإداريۃ.(عثمان، ٢٠٠١، ص٩) لطالما كانت اللغة الشعبية هي مراة حال مجتمع العراق واثرت الادب العراقي حتي صار للشعري الشعبي مكانه خاصه بما شهد العراق من مسرحية حروب داميه وحصار ودكتاتورية جعلت شعرائه يتعرضون لانواع الكبح ويتذوقون مرارة الغربة والمنفي طبعا فقط الشعراء ذو الروح الابية التي لا تقبع في وحل الذل ولاتخضع للطغاة ومن ضمن هولاء الشعراء الشاعر عدنان الصائغ الذي تناول جرعة الحرمان والجهد والكدح منذ صغر سنه، وبدء العمل حتي يخفف من ثقل عاتق والده، وكتب اول قصيدته وهو في العاشره من عمره.

٦ـسيرة الشاعر عدنان الصائغ

ولد الشاعر عدنان الصائغ في مدينة الكوفة، في العراق، عام ١٩٥٥. عمل في الشأن الأدبي والثقافي في الصحف والمجلّات العراقية والعربية. غادر الوطن صيف ١٩٩٣ نتيجة للمضايقات الفكرية والسياسية التي تعرض لها. وتنقل في بلدان ومدن عديدة، منها عَمّان وبيروت، حتى وصوله إلى السويد خريف ١٩٩٦، واقامته فيها لسنوات ثمانٍ، ثم ليستقر منذ منتصف ٢٠٠٤ في العاصمة البريطانية، لندن. عدنان الصائغ كان عضواً في اتحاد الأدباء العراقيين والعرب والسويديين. كما كان عضواً في نادي القلم الدولي في السويد وإنكلترا وكذلك عضواً في رابطة حِبْر المنفى في بريطانيا.(حوار مع الشاعر، ٢٠١٨)

كان الشاعر عدنان الصائغ غزير الشعر حيث صدرت له في بغداد مجموعات شِعرية منها انتظريني تحت نصب الحُرِّيَة، وأُغنيات على جسر الكوفة، ونشيد أوروك "قصيدة طويلة" وتأبَّطَ منْفى والعصافير لا تحبُّ الرصاص، وسماء في خُوذَة، وعدداً آخر من الدواوين. كما صدرت لشاعر عدنان الصائغ اعمالاً نثرية منها: "اشتراطات النص، ويليه، في حديقة النص"، و"القراءة والتوماهوك، ويليه، "المثقف والإغتيال"، و"تلك السنوات المرّة، والمنفى الآخر". وقد تُرجمت مختارات من أشعاره إلى لغات عالمية عديدة.

يقول عنه الشاعر العراقي الكبير عبدالوهاب البياتي: "عدنان الصائغ، شاعر مبدع يواصل مسيرته عبر حرائق الشعر، ويغمس كلماته بدم القلب،...يرحل عبر الجزئيات الصغيرة للحياة العراقية في صيرورتها، ويتوغل في ابعاد الناس البسطاء بكلمات واضحة بسيطة مثقلة بالبذور والزهزر والثمار".(الصائغ، ٢٠٠٤، الصفحة الأخيرة) ويتحدث عنه جبرا ابراهيم جبرا فيقول: "عدنان الصائغ شاعر تنتبه إلى صوته حالماً تسمعه بين مئات الأصوات اللاغطة بالشعر، فالشعر اليوم كثير جداً، ولكن ما يستحق أن يصغي إليه قليل جداً، وشعر عدنان الصائغ من هذا القليل.."(المصدر نفسه، الصفحة الأخيرة)

٧ـاستدعاء التراث الشعبي في شعر عدنان الصائغ

فيما يلي بعض من مختارته الشعريه وأسلوب توظيف التراث الشعبي فيه وهنا نسلط الضوء علي التراث الشعبي مثل الموال العراقي والعادات والتقاليد والاغاني الشعبيه.

تعتبر نشيد أوروك من القصائد الطوال للشاعر عدنان الصائغ وتحمل في طياتها شواهد شعرية كثيرة تدل على توظيف التراث الشعبي من قبل الشاعر في شعره يقول الشاعر في هذه القصيدة:

يعبرُني دافعاً عمرَهُ مثلما تُدفعُ العرباتُ ويهمسُ لي خائفاً:
- أمررتَ على بيتِ عَبُّودَ هذا الصباح؟ لقد اعتقلوا.....
يستديرُ بعينيهِ حولي، ويمضي يولولُ: "شَعر بنات وين أولي وين أبات"...

(الصائغ، ١٩٩٦، ص٢٢)

تعتبر ترديدة **"شَعر بنات / وين أولي وين أبات"...** هي ترديدة لبائعي حلوى "شَعر البنات" في الحارات الشعبية، في مدن العراق الجنوبية. وتكملة الترديدة هي "**شعر بنات وين أولي وين أبات..أبات بالدربونة أخاف من البزونة..أبات بالمحطة تجي علية البطة**" شَعر بنات نوع من الحلوى الشعبية المصنوعة من السكر الذائب ويكون خيوطاً كالحرير فيحملها البائع وينشد هذه الترديدة فيقوم الأطفال يرددون الأغنية وهم متلذذين بحلوى الشعر بنات. والمقطع الآخر من الترديدة الذي هو في الحقيقة تكلمة الترديدة وهي تعني أنا الذي أبيع الحلوى إلى اين أهرب وأين سأقضي ليلتي.

و الشاعر في مكان آخر يقول:

... في مطبخِ الجنرالِ - الجريدةِ، نخرجُ من بين أسنانِه: لافتاتٍ تسدُّ الشوارعَ يجترُّنا، ثم ينبشُ أسنانَهُ: نتساقطُ مثلَ حروفِ المطابعِ ﴿..... يا وطناً فصّلتهُ الحكوماتُ حسبَ مقاس حذاء جلالتِه...﴾ ... يأتي الصدى:

ياصـــياد الســـمك صـــدْ لـــي بنيـــة قلبي بشبك صادوه غصبن عليه.."

(المصدرنفسه، ص٢٤)

وهذا النموذج يُعد من الأغاني المشهورة في العراق. وهي في الحقيقة مخاطبة لصياد السمك لكي يقوم بإصطياد سمكة لهم والشاعر يقصد غير ذلك حيث يشير في المصراع الثاني إلى أن قلبي وقع في حب المعشوقة دون رغبة أو قصد مني وجاء ذلك رغماً عني.

وكذلك يقول الشاعر:

تحنو على آلةِ الطبعِ، تمحو وتَكتُبُ، من أثمدٍ كالمآثرِ ألقي المرادفَ والمتآلفَ في لمسةٍ. قابعون بأحلامِنا في خطوطِ الغبارِ التي تشبكُ الحسراتِ بسُلّمِ نظراتِنا. تتقرى سديمَ الدواسرِ: "ماجينه يا ماجينا..... حلي الكيس وانطينه....."

(المصدرنفسه، ص٢٤)

وهي ترديدة للأطفال في ليلة منتصف رمضان. وتكملتها (ماجينه يا ماجينه، حل الجيس وانطينا تنطونا لو ننطيكم، بيت مكة انوديكم، ربي العالي يخليكم، يأهل السطوح تنطونا لو أنروح ؟؟؟). وهي اغنية شعبية بسيطة تشتهر في رمضان ويرددها الاطفال وهي اقرب الى التكسب، فالاطفال الذي يحملون الفوانيس البدائية ومحمولة بسلك وبداخلها شمعة صغيرة، وهم من مختلف الاعمار ومن الجنسين، ويتجمعون بعد الفطور ويطوفون على البيوت وهم يصيحون بأغنيهم المفضلة.

ويقول في مقطع آخر:

تسحبُ لَمْعَ الكَمَنْجَاتِ عن طفقِ الحشدِ طلمسهُ، رقٌ عاصفةٍ في التَكرُّرِ أو وصف تاريخِنا بالنعوتِ.

(المصدرنفسه، ص٣٠)

والطلماس هي الفاظ سحرية تكتب على ورقة وتنقع بالماء للتحبيب وتظهر للقارئ صورة من صور التراث القديم الذي عايشه الشاعر أو أهله. كما أن الشاعر احال إلي تشيخوف الذي يقول: "لا ينبغي أن يكون التاريخ قصة ملوك ومعارك بل تاريخ أفكار". وإلى أمرسون الذي يقول: "حقيقياً لا يوجد تاريخ. فقط سيرة حياة أشخاص".

كذلك يقول:

كأنّ الدقائقَ تَذبُلُ حين نلامسُها بالوضوحِ، ترى بظلالي، تَغطُمُط أعمى يَمُدُّ بعُكّازِهِ سحبَ الإنتباهِ إلى هنهناتٍ مُسودَنَةٍ، ربطوها بسلسلةٍ عِنْدَ بابِ الحوائجِ. أو باعة الصحفِ ينحشرون وراءَ الثريِّ الذي لا يجيدُ القراءةَ، "يا شجْرة أحمد ويوه.... بيها محمد ويوه.... حتى الطيورْ دمها يفورْ... على الشهيد ويوه....."

(المصدرنفسه، صص٣٠-٣١)

وهذه من النماذج الأخرى للشاعر فيما يخص توظيف التراث في الشعر وهي ترديدة للصبيَّات في ليالي عاشوراء. وهي في الواقع ترديدة رثائية في الحق شهداء كربلاء يتم

توظيفها في مراسم تتسم بصفات خاصة لم يجرى مثله في باقي البلدان سوى في العراق وفي الوسط الشيعي بالتحديد. كما أن باب الحوائج هي تسمية تطلق على الإمام موسى بن جعفر(ع) الملقب بالكاظم في أوساط الشيعة في العراق وباقي البلدان بشكل عام. واشتهر بهذا الوصف لما جربته الشيعة من جدوائية التوسل به في طلب الحاجات واستجابة التوسل والدعاء وتحقق مرام المتوسل به.

ويقول كذلك في مكان آخر:

"الخيولُ تسحُّ غبارَ الزمانِ وعيناهُ من خشيةٍ تدمعانِ: أأنزعُ عن كفِّ بنت الرسولِ، السوارَ المطعّمِ بالدمِ، ويلي من الله والناسِ والحنظلِ المستحيلِ.. ولكنْ ستقتلني حسرةً أن يفوز بهذي الغنيمةِ غيري....."

(المصدرنفسه، ص٣٨-٣٩)

كذلك هذا النموذج هو إحالة إلى تراث شعبي وديني في العراق بشكل عام وعند الشيعة بشكل خاص فهو يسطر أمام أنظار القارئ أحداث واقعة الطف بعد مقتل الإمام الحسين(ع) وعملية السلب والنهب الذي تعرض له أهل بيته من النساء والأطفال دون رحمة أو شفقة. وفيما يخص هذا الموضوع، تذكر كتب التاريخ أن رجلاً جاء إلى فاطمة بنت الحسين بعد مقتل أبيها في واقعة الطف، فانتزع خلخالها وهو يبكي. قالت له: ما بكَ!؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلبُ ابنةَ رسول الله. قالت له: دعه إذن. قال: أخافُ أن يأخُذه غيري. ومثل هذا النموذج يتردد في المجالس التي تقام لأحياء ذكرى عاشوراء والأيام التي تليه وقد تحولت هذه الحادثة وغيرها التي صاحبت مقتل الإمام الحسين (ع) في وجدان العراقيين لما تحمله من مآسي وحزن، وتحولت إلى تراث شعبي يوظفها الشاعر في سبيل تقوية معنى الذي يصبو اليه.

وفي هذا النموذج:

من بدل القلب ينشد عزلته بالنصوص بنايك دافيس: "هاك إبره هاك الخيط خويه أرْد أكلفك... ومْسَرّد الدلاّل شله علَه عِرْفك... قاطعاً خيط الامة كلما جرها نايلْ"

(المصدرنفسه، ص٤٧)

من الابيات الشعرية الدرامي التي تتحدث عن الجرح، وكثير من مفردات هذا البيت تدل على الحالة المتواضعة التي يعيشها الشاعر والانتماء اليها، مع ان مضمون البيت يوحي بالعشق والمحبة التي مكنونة في قلب الشعر والتي تتأجج نيرانها فيه.

وكذلك يقول الشاعر:

"أتركُ هذي المشاربَ مغشوشةَ الخمرِ. أسكرُ من شفتيكِ وأنسى على شفتي دبقاً فجّرتهُ المراراتُ: لا جرح لا جرحين، لا طَرْ واشِلّهْ.. مامشِ درب للخيط عِلّهْ عْلَهْ عِلّهْ..."

(المصدرنفسه، ص٤٧)

الشاعر يستخدم نوعاً من الشعر وهو الدارمي، وهذه الدارميات من أكثر الأشعار الدارمية المعروفة في العراق. وكما هو معروف أن الدارمي هو أحد أنماط الشعر الشعبي المتداول في جنوب العراق والفرات الأوسط والأهواز. ووزن الدرامي من أكثر الأوزان استخداماً من قبل الشعراء والأكثر حفظاً وتداولاً بين الناس بل لسهولته على اللسات كتبه حتى غير الشعراء.

ويقول كذلك:

"أيّها الجنرالُ الذي كان يرقبُ من شاشةٍ قربَ مضجعه الراجماتِ تدكُّ مدائنَنا وهو يَعْلُكُ غليونَهُ الأجنبيّ: أهذا إذاً كلُّ ما ظلّ من وطني؟. (أيّها الميتون قياماً: مشكول الذمة علْه الفالة... غير أني شممتُ الرصاصاتِ، تلمعُ في صدرِه، ففهمتُ لماذا إذاً كلّما طُرقَ البابُ، فزّ من النومِ مرتعباً...)"

(المصدرنفسه، ص٤٩-٥٠)

وجملة "أيّها الميتون قياماً" تنسب إلى عريف فرنسي سنة ١٩١٥ عندما هاجمه الألمان في خندق وكان جميع رفاقه موتى فصاح :"قياماً أيّها الموتى". وجملة "مشكول الذمة علْه الفالة" هي إحالة إلى إهزوجة شعبية كان الثوّار يرددونها في جنوب العراق (أعقاب الحرب العالمية الأولى) ومفادها أن أحد الثوّار ضرب بالفالة جندياً بريطانياً فنشبت الفالة في كتفه وهو على متن قطار انجليزي، فما كان من راميها إلا أن يهوّس ويهتف: (مشكول الذمة على الفالة)!!.. والفالة هي "قضيب حديدي ذو ثلاث أصابع ابتكرها السومريون بعد ان كانوا يستخدمون الرماح في الصيد. ومن ثم تطورت وأصبحت خمس اصابع ملحومة على قضيب من حديد شكلها مثل الرمح الطويل ولها خمسة اوسبعة نبلات. رأس النبله مثل

رأس سِنَّارة صيد السمك واحياناً يأخذ شكل رأس السهم". لا تزال تستخدم لليوم لدى سكان أهوار العراق ومناطق أخرى لصيد السمك.

وفي مكان آخر يقول الشاعر عدنان الصائغ:

"سنُبصِرُ من ثقْبِ حمّامِ فيروز وَقْعَ قباقيبهنّ على شجرِ الدرِّ، أسرارَهنّ اللذيذةَ"

(المصدرنفسه، ص٥١)

وتوظيف كلمة فيروز هي احالة لـ "هندي فيروز"، حمام شعبي في الكوفة وقد عثر في أقبية مديرية أمن النجف اثناء الانتفاضة على محضر اعتقال ابن فيروز ترد فيه الكثير من التفاصيل عما يجري داخل الحمام. وشجرة الدر هي ملكة كانت تحكم ايام المماليك في العهد المملوكي، تعتبر شجرة الدر آخر السلاطين الأيوبيين بمصر وقد دام حكمها حوالي ثمانين يومًا، قتلتها جواريها بالقباقيب داخل حمامها. وتصف المصادر هذه المرأة بأنها ذات حسن وتدبير وحزم واتفقوا على ولايتها لحسن سيرتها وغزير عقلها، وجودة تدبيرها.(بردي، ١٩٩٣، ج٦، ص٣٧٣)

ويقول في مكان آخر:

"(يقرأ في محضر الأمن أوراقه: سيِّدي كان يَحْمِلُ مِسْبَحَةً، عددُ الخَرَزَاتِ بها ١٠١، سوداءَ حسينيّةً..

سيِّدي، ويوزّعُ"حلقومَ أم البنين بموكبِ عگـد زبالةَ)...."

(الصائغ، ١٩٩٦، ص٥٦)

المسبحة وخرزاتها السوداء الحسينية هي احالة الى موروث شعبي عند المواطنين العراقيين بالجنوب من الشيعة حيث يستخدمون المسبحة السوداء والتي فيها رمزية لاستشهاد الامام الحسين (ع). وأما زبالة التي جاءت في المصرع الأخير هي تشير إلى مدلّك يعمل في أحد حمامات الكوفة، كان مشهوراً بالهزل، ورساماً شعبياً عُرف برسوم صور واقعة الطف، كانت تعلق في المناسبات الدينية على جدران أحد المواكب الحسينية، في منطقة الجديدة، حيث كنا نسكن في السبعينات.

وفي مكان آخر:

"لولا تلك العينانِ الجامِدَتان لأحصيتُ النجماتِ على السطحِ: (كالا،.. بالا،.. برتقالا،... عمي،.. گـلي،.. جيب الكالا... وي..)"

(المصدر نفسه، ص٥٨)

وهي احالة إلى أغاني الطفولة التراثية.

وفي مكان آخر يقول:

"أفتحُ علبةَ سردين أتمدّدُ فيها، وأنامُ (هيله يا رُمّانةْ ... الحلوة زعلانةْ....)"

(المصدر نفسه، ص٥٨)

وهي كذلك احالة إلي اغنية من اغاني الطفولة التراثية.

ويستمر الشاعر عدنان الصائغ في توظيف الموروث الشعبي حيث يقول:

وأين مضتْ للصروطِ فليفلة تَمُدُّ ضفائرَها فوقَ نهرِ الفراتِ تُغنّي: "يا زيد أريد أنخاك هدْ وارد أشوفك.. ومدرّغ ومربوط أبيض خروفك".

(المصدر نفسه، ص١٤٢)

الصروط وفليفلة هي اشارة إلى فليفلة والصروط، حيث اشتهرا في حبهما في جنوب العراق، أصبح شعرها الذي كانت تمشّطه على نهر دجلة جسراً في قضاء علي الغربي. وكلمة أنخاك هو الطلب والتوسل منك لإستجابة وتلبية حاجته. وكلمة "المدرّغ": أي في رقبته طوق وهو مربوط نذراً إليك.

وأما من الترديدات الشعبية جنوب العراق، ومثلها:

"يازيد أجاك اهواي واشماغه بيده
وبس لا يرد فشلان انطه الي يريده".

(المصدر نفسه، ص١٤٢)

ويقول في مكان آخر:

"- مَنْ يتجرأْ يمشي وراءَ جنازتِه...
إذْ تَمُرُّ بسوقِ الكبير.....
- إشْ.....

أما كان في وُسْعِ عَبُّود أن لا يغيب ليفرشَ منديلَهُ بيننا ويُواصِلَ لعبَ "المحيس" بين الرُصافةِ والكرخِ،
يَصرُخُ: باتْ..... فيفزعُ سَجّانُهُ: كيف ماتَ، ولمْ تكتملْ دورةُ السوطِ في دمهِ".

(المصدر نفسه، ص١٦٣)

والمحيبس لعبة شعبية تراثية تلعب في شهر رمضان خصوصاً، وهي لعبة عراقية مشهورة جداً في العراق تعتمد على الفراسة. كلمة محيبس هي تصغير لكلمة محبس التي تعني الخاتم وهو الخاتم الذي يتم البحث عنه من خلال اللعبة. وكلمة هي بات هي من المفردات المستخدمة في لعبة المحيبس حيث يصيح قائد الفريق بهذه الكلمة بصوت مسموع بعد ما تنتهي عملية ضم المحيبس، ويتم إزالة البطانية التي كانت تمنع الفريق المقابل من رؤية الشخص الذي تم اخفاء المحيبس.

ويقول الشاعر في قصيدة أمي من ديوان "أُغنيات على جسر الكوفة":

لأُمّي - إذا انسدلَ الليلُ - حُزنٌ شفيفٌ، كحُزنِ الحدائقِ.. وهي تُلملمُ في آخرِ الليلِ،
أوراقَها الذابلةْ لأُمّي؛ سجّادةً للصلاةِ،
وخوفٌ قديمٌ من الدركيِّ،
تُخبِّئُنا - كلّما مرَّ في الحيِّ - تحتَ عباءتِها
وتخافُ علينا عيونَ النساءِ،
وغولَ المساءِ،
وغدرَ الزمانْ
لأُمّي؛ عاداتُها.. لا تُفارِقُها
فعندَ الغروبِ، ستُشْعِلُ "حَرْمَلَها"، عاطراً بالتمائمِ،
يطردُ عن بيتنا الشرَّ - كانتْ تقولُ - وعينَ الحسودْ"

(الصائغ، ١٩٨٦، ص٥٤٧)

الحرمل هو عبارة عن نبات عشبي يحمل فوائد جمه ينمو في جميع المناطق ومختلف التضاريس وينتشر نبات الحرمل في الصحراء العربية ويستعمل بخور الحرمل في علاج المس وطرد الشياطين وعلاج العين والحسد والسحر في مناطق شعبية من العراق. هنا يرمز الشاعر الي الطقوس والعادات عند نساء العراق عند طلب المراد من الله وهو اشعال الشموع وصينية الحنه وايضا الي الموال العراقي الذي بات يشدو باحزان العراق وكله شجن ودموع ويوظف الشاعر هذة العبارات حتي يعبر عن حاله وهو بالغربة والمنفي.

ويقول الشاعرعدنان الصائغ كذلك:

وكلّ ثلاثاء..

تمضي إلى مسجدِ السهلةِ
توزّعُ خبزاً وتمراً"

(المصدرنفسه، ص٥٤٧)

مسجد السهلة أحد أكبر المساجد التي شُيّدت في الكوفة خلال القرن الهجري الأوّل، وما زال أثرها وذِكْرها خالداً إلى الآن. ويبدو أنّ بني ظفر هم بُناة المسجد الحقيقيّون، وهؤلاء بطنٌ من الأنصار نزلوا الكوفة؛ ولهذا عُرِف المسجد أوّلَ الأمر بمسجد بني ظفر، ثمّ إنّ المسجد عُرِف بـ «مسجد السّهْلة»، وهي التسمية المتداولة حاليّاً.

ويقول في مكان آخر:

وتنذرُ "للخضرِ" صِينِيَّةً من شموعٍ،
إذا جاءَها بالمُرادِ
ستُوقِدُها - في المساءِ -
على شاطِيءِ الكوفةِ
فأبْصِرُ دمعتَها تتلألأُ تحت الرُموشِ البليلةِ
منسابةً...
كارتعاشِ ضياءِ الشموعْ
ألا أيّها النهرُ...
رفقاً بشمْعاتِ أُمّي
فنيرانُها... بعدُ لمْ تَنْطَفِ
ويا سيِّدي "الخضر"...
رفقاً بدمْعاتِ أُمّي
ففي قلبِها...
كلُّ حُزنِ الفراتْ"

(المصدرنفسه ٥٤٧-٥٤٨)

الخضر هو الشخص الذي ورد ذكره في القرآن في سورة الكهف كعالم دون ذكر اسمه صراحة ويوجد اختلاف في صفتهِ هل هو نبي أم لا، وهناك من يقول أنه ولي صالح ويعتبر

كثير من العوام أنه حي إلى الآن. يوجد للخضرعدة مقامات بإسمه منها جامع الخضر الموجود في بغداد بني مقام مسجد الخضر على ضفاف نهر دجلة في جانب الكرخ.

كذلك يقول الشاعر:

لأُمّي، مغْزَلُها
يَغزِلُ العُمرَ...
خيطاً رفيعاً، من الآهِ
كانتْ تَبُلُّ أصابعَها - إذا انقطعَ الخيطُ من حَسْرةٍ -
ثم تَفْتلُهُ...
فمَنْ ذا الذي، سوف تَفْتِلُ خيطَ الزمانِ...
إذا ما تقطّعَ بالآهِ - يا قُرّةَ العينِ -
مَنْ ذا...؟"

(المصدرنفسه، ٥٤٨)

والمغزل أداة قديمة لغزل الصوف والقطن والقنب والكتان لتصنع منها الخيوط وهي عبارة عن سنبلة خشبية بثقل اما في الأعلى أو وفي الوسط أو في الأسفل على شكل بيضاوي أو دائري (دوارة)، كانت تستخدم مع أداة أخرى تدعى العرناس المغزل وجد في العديد من الحفريات القديمة حول العالم.

ويستمر الشاعر:

فما زلتُ في حضنِها...
الناحلَ القرويّ المشاكسَ
أبكي إذا دارَ مِغْزَلُها بالشجونِ..
وأسمعُها في الليالي الوحيداتِ تشدو
بصوتٍ رخيمٍ:
"لبسْ خَصْر العجيج وخصر ماروجْ
أنا روّجني زماني قبل ما اروجْ
ولكْ لا تخبط الماي... يا روجْ
بعد بالروح عتْبه ويه الأحبابْ.....

لبس بالراس هندية وشيلهْ
ودموع العين ما بطلنْ وشيلهْ
تمنيت الترف....."

(المصدرنفسه، صص٥٤٨-٥٤٩)

وهي احالة الي شعر شعبي ريفي بمضمون عتاب وكثيراً ما يستخدم هذا الاسلوب من قبل النسوة في العراق في أوقات الحزن والشدة والفراق وما شابه ذلك حيث يكون حزيناً بشدة مما يضطر السامع والقائل إلى أن يبكي في نفس الوقت من شدة اللوعة التي تكتنف هذه الأبيات. مرة أخرى يشير إلى المغزل وهو الأدوات التراثية الذي يمكن البحث عنه في كثير البلدان العربية لاسيما في القرى والأرياف. كما أنه يذكر الشيلة وهي من الملابس المعروفة لدى النسوة في العراق وباقي البلدان العربية. والشيلة تضعها المرأة على رأسها وهي طويلة مستطيلة الشكل سوداء اللون، والهدف من طول الشيلة هو التغطية الكاملة للشعر.

وفي قصيدة زعل يقول الشاعر عدنان الصائغ:

.... ترمي الصبيّاتِ بالوردِ
ثم تُغنّي على الجسرِ منتشياً:
"عَمّي يا بياع الورد"
گـلي الوردْ.. بيش؟.."
فمَنْ يشتري الوردَ.. يا صاحبي
في الزمانِ الرديء!؟؟"

(المصدر نفسه، ص٥٦٢)

وهي احالة إلي اغنية شعبية وتراثية معروفة في اوساط العراقيين. وفي قصيدة أشياء..عن علوان الحارس من ديوان "انتظريني تحت نصب الحُرِّيَة " يقول الشاعر عدنان الصائغ:

كانَ يُحبُّ نوارسَ دجلة
والسمكَ المَسْگـُوفَ.. على الشطّ
وأورادَ الجوري.. تتفتّحُ – في الليلِ –
كأوراقِ القلبِ

على شُرفةِ محبوبتهِ الفارعةِ الطول"

(الصائغ، ١٩٨٤، ص٦٦٧)

السمكَ المَسْگُوفَ هو الطبق الرئيسي والوطني العراقي وهو السمك المشوي على الطريقة العراقية، حيث يجلب السمك الحي أو المصطاد حديثا. ويتم شواءه في الفرن أو من خلال تعليق السمك على الأوتاد ليشوى وهو بالقرب من النار التي يتم إيقادها من بعض الخشب الخاص. وهي من الأكلات الشعبية المتوارثة من الاباء والأجداد عند العراقيين.

ويستمر الشاعر:

كانَ يُحبُّ أغاني "حسين نعمة"

والمشيَ على أرصفةِ السعدونِ.. وحيداً

تبهرُهُ أضواءُ الصالوناتِ.. وسِرْبُ السيّاراتِ المجنونةِ.... والسيقانُ.. ورائحةُ "الهمبرگر"

(المصدر نفسه، ص٦٦٧)

حسين نعمة هي احالة إلى أشهر المطربين العراقيين خلال فترة السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم، وهو من مواليد مدينة الناصرية عام ١٩٤٤. بينما أرصفة السعدون تحيل القارئ إلى شارع السعدون هو أحد شوارع بغداد في العراق التي تسمى المنطقة حوله بنفس الاسم. يقع على جانب الرصافة من بغداد. استعار الشارع اسمه من عبد المحسن السعدون، رئيس الوزراء السابق الذي توفي في ظروف غامضة في ١٩٢٩م. ويعتبر شارع السعدون من معالم بغداد الجميلة.

ويقول الشاعر عدنان الصائغ:

كانَ يُحبُّ نثيثَ الأمطارِ

يُبَلِّلُ أثوابَ الفتياتِ

فيركضنَ.. كغُزْلانٍ شاردةٍ

نحو مظلّته

ويكركرنَ.. إذا راحَ يُغنّي:

"يا بو زبون الحَمَرْ... ومطرّز بإبرة

كل الشرايع زلگ... مِنْ يَمّنَه العبرة"

(المصدر نفسه، ص٦٦٧)

وما جاء هنا احالة إلى مثل شعبي متداول في اوساط الشعب العراقي. ويقول الشاعر كذلك:

وإذا جنّ الليلُ..
اِحْتَضَنَ "الكَسْرِيَّةَ"
ثُمّ استقبلَ ليلَ الطُرُقاتِ.. نحيلاً
كمصابيحِ الحارةِ
أطلقَ صفّارتَهُ..
يجرحُ صمتَ مدينتِهِ الغافيةِ العينين.. {على} وَجَلٍ"

(المصدر نفسه، ص٦٦٧-٦٦٨)

الشاعر في أشارته إلى الكسرية، يحيل إلى اسلحة عراقية، وهي التي ارث من الاحتلال الانكليزي للعراق.

الخاتمة

عدنان الصائغ شاعر الوطن والام والطبيعه ويحمل رايات اوجاع الوطن وعند خوضنا في بحر كلمات عدنان الصائغ لمس كيف وظف التراث خاصة الشعبي حتي يوصل رسالته ويجعلها في متناول ايدي الناس وايضا حتي المثقفون واولئك الذين يحملون الفكر المنير ينتبهوا لما خلف هذة التوظيفات وهي ان الشاعر اراد اثبات هويته ونقل معاناته بشكل بسيط ويريد ان يكون حال الامه لأن الشعراء لسان المجتمع المبتور وعلي عاتق الشاعر الحر الأبي أن يشدو بمعاناة الشعب ويوصل صوته الي ابعد الحدود بأي طريقه وهذا ما طمح اليه شاعرنا ووصل اليه ورسم صورة رائعه عن العراق ولكن في نفس الوقت مؤلمه لمن يهمه الامر وجارحه لمن اوجدوا هذا الوضع.

والمعروف عن الشاعر رهافة احساس وبراعة صور شعرية، وتحمل قصائده عشقاً ووجعاً، وتموج بمعان انسانية وبعواطف جياشة، ويحتضن حرارة أشعار تشع من واقع عايشه وامتلكه، ونفس تحيا منزوعة من أحلامها، معبأة بتساؤلات وخيبات، فالشاعر غالباً ما يقلّب ماض رابض فوق جمر فواجع ومحن ونار عشق وغرارة عمر بيد الاستذكار وكماشة الذكريات، ناشداً سحق حياة صعبة عاشها زمن الحروب، بمطارق قصائده.

النتائج

من خلال دراستنا لاعمال الشاعر توصل البحث للعديد من النتائج نذكرها فيما يلي:

- استعمل الشاعر التراث منه الاسطوري وذلك في قصيدة نشيد أوروك وتسمية القصيدة بحد ذاته هو توضيف للتراث أوروك هو سور المدينه العظيم التي بنته الاله في محلحمة جلجامش عندما ادخل جلجامش الفساد والظلم في المدينه ويستعمل هنا النشيد أوروك ليعبر عن خلجات نفسه وحال المجتمع العراقي الذي ذاق الويلات من جلجامش زمانه.
- الشاعر في ديوانه تابط المنفي وهو يحكي عن حاله ومعانته وهو هنا يرمز الي تابط شرا الصعلوك والثائر علي قوانين مجتمعه الجائرة وايضا كان يحمل الشر تحط ابطه لكن وهنا الشاعر يجد في نفسه نقطة اشتراك معه وهو ايضا حمل شر الشعر والمنفي تحت اباطه ولكن يختلفان في هذا بأن الشاعر شره كان علي نفسه هي الغربه والمنفي من الوطن وخوض تجربته الفراق من مسقط راسه.
- وجدنا كم هائل من التراث الشعبي استعمله الشاعر في اشعاره مرات ليتخبي وراء كلماته لايصال ما يرنو اليه واستعمل لغة الشعب لعدة مرات حتي يحاكي احساسهم ويبني جسر للمحبة بينه وبين الناس.
- مفرداته ذات لباس شعبي وبسيطة تصافح عامة الناس لكن في نفس الوقت تحمل هيبة الملوك وترهب الطغاة والغلاة مما سربت الخوف الي نفوسهم.
- تعددت استخدامات التراث الشعبي عند الشاعر عدنان الصائغ وتنوعت حسب الهدف الذي يريده من القصيدة الشعرية.
- وظف الشاعر التراث الشعبي من خلال الترديدات والأغنيات والكلمات والأشعار والأمكنة والأمثال والشخصيات التراثية والأدوات والتقاليد...الخ.
- وجد الشاعر في التراث الشعبي بشكل عام والأدب الشعبي بشكل خاص نافذة للوصول لما يصبو اليه وهو ما ظهر بشكل كبير في شعره.
- الأدب الشعبي الذي ظهر في إطار التراث الشعبي في جانب كبير منه يعلوه مظاهر الحزن والهم ولا يتأتى ذلك إلا بشكل مقصود من قبل الشاعر.
- توظيف التراث الشعبي عند عدنان الصائغ يحمل سمة احيائية لكثير من الآداب التقاليد التي تقام سالفاً وتركها الناس بشكل عام في العراق.

- يستذكر الشاعر أيام طفولة من خلال التراث الشعبي خاصة الترديدات والأغاني الطفولية التي كثيراً ما كانوا يستخدمونها في السابق حيث توحي بالأيام الجميلة والمزدهرة آنذاك.

هوامش البحث

(١). بوعشة بوعمارة، الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، ص ١٥.

(2). المصدر نفسه، ص ١٦.

(3). علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ٢٦٢.

(4). المصدر نفسه، ص٥٨.

(5) . الرماني، إبراهيم، الغموض في الشعر العربي، ص ٥٧.

(٦). بلحاج، كاملي، أثر التراث الشعبي في التشكيل القصيدة العربية المعاصرة، (قراءة في المكونات والأصول)، ص١٧.

(٧). إبن المنظور، لسان العرب، ص١٩٩-٢٠١.

(٨). المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٩). مذكور، ابراهيم، مجمع اللغة العربية، ص٦٦٤.

(١٠). إبن المنظور، لسان العرب، ص٢٠٢.

(١١). إسماعيل، سيد علي، اثر التراث في المسرح المعاصر، ص٤٠.

(١٢). النواصرة، جمال محمد، المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، ص١٨.

(١٣). عثماني، بولرباح، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ص١٣.

(١٤). المطور، عزام ابوالحمام، الفلكلور (التراث الشعبي) الموضوعات، الأساليب، المناهج، ص٣٠.

(١٥). النواصرة، جمال محمد، المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، ص٦٩.

(١٦). زايد، على عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص١٧٠.

(١٧). المصدر نفسه، ص١٢٠.

(١٨). الجابري، محمد عابد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص٨٨.

(١٩). أدونيس، علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول(بحث في الإتباع والإبداع عند العرب)، ج٣(صدمة الحداثة)، ص٣١٣.

(٢٠). حمداوي، جميل، منهجية محمد عابد الجابري في التعامل مع التراث العربي الاسلامي، صدر بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠١٢،

www. alukah.net. literature.

(٢١). أحمد عثمان، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا، ص٩.

(٢٢). حوار أجرته الباحثة مع الشاعر عدنان صائغ حول سيرته الذاتية عبر مواقع التواصل الإجتماعي بشهر سبتمر ٢٠١٨م.

(٢٣). الصائغ، عدنان، الأعمال الشعرية الكاملة، الصفحة الأخيرة.

(٢٤). المصدر نفسه، الصفحة الأخيرة.

(٢٥). الصائغ، عدنان، نشيد أوروك، ص ٢٢.

(٢٦). المصدرنفسه، ص٢٤.

(٢٧). المصدرنفسه، ص٣٠.

(٢٨). المصدر نفسه، ص ٣٠

(٢٩). المصدرنفسه، ص٣٠-٣١.

(٣٠). المصدر نفسه، ص٣٨-٣٩.

(٣١). المصدر نفسه، ص٤٧.

(٣٢). المصدر نفسه، ص٤٧.

(٣٣). المصدر نفسه، ص٤٩-٥٠.

(٣٤). المصدر نفسه، ص٥١.

(٣٥). بردي، جمال الدين بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٣٧٣.

(٣٦). الصائغ، عدنان، نشيد اوروك، ص٥١.

(٣٧). المصدر نفسه، ص٥٨.

(٣٨). المصدرنفسه، ص٥٨.

(٣٩). المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٤٠). المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٤١). المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٤٢). الصائغ، عدنان، الأعمال الشعرية الكاملة (أغنيات على جسر الكوفة)، ص٥٤٧.

(٤٣). المصدر نفسه، ص٥٤٧.

(٤٤). المصدرنفسه، ص٥٤٧-٥٤٨.

(٤٥). المصدر نفسه، ص٥٤٨.

(٤٦). المصدر نفسه، ص٥٤٨-٥٤٩.

(٤٧). المصدر نفسه، ص٥٦٢.

(٤٨). الصائغ، عدنان، الأعمال الشعرية الكاملة (انتظريني تحت نصب الحرية)، ص٦٦٧.
(٤٩). المصدر نفسه، ص٦٦٧.
(٥٠). المصدر نفسه، ص٦٦٧.
(٥١). المصدر نفسه، ص٦٦٧-٦٦٨.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة

- لسان العرب، لإبن المنظور، بيروت- لبنان، دار الصادر، مجلد٢، ط٢، ١٩٩٢م.
- الثابت والمتحول (بحث في الإتباع والإبداع عند العرب)، لعلي أحمد سعيد أدونيس، بيروت – لبنان، دارالعودة، ج٣(صدمة الحداثة)، ط٤، ١٩٨٣م.
- اثر التراث في المسرح المعاصر، لسيد علي إسماعيل، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين بن تغري بردي، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٦، ط١، ١٩٩٣م.
- أثر التراث الشعبي في التشكيل القصيدة العربية المعاصرة. (قراءة في المكونات والأصول)، لكاملي بلحاج، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م.
- المسألة الثقافية في الوطن العربي، لمحمد عابد الجابري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٩م.
- منهجية محمد عابد الجابري في التعامل مع التراث العربي الاسلامي، لجميل حمداوي، صدر بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠١٢م على الشبكة العنكبوتية.
- الغموض في الشعر العربي، لإبراهيم الرماني، ديوان المطبوعات الجامعية، ساحة بن عكنون، الجزائر، ١٩٩١م.
- أغنيات على جسر الكوفة، لعدنان الصائغ، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- الصائغ، عدنان، الاعمال الشعرية الكاملة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- العصافير لا تحبُّ الرصاص، لعدنان الصائغ، بغداد، ط١٩٨٦،١م.
- انتظريني تحت نصب الحرية، لعدنان الصائغ، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- تأبَّطَ منْفى، لعدنان الصائغ، السويد، ط١، ٢٠٠١م.
- تحت سماء غريبة، لعدنان الصائغ، لندن، ط١، ١٩٩٤م.
- سماء في خُوذَة، لعدنان الصائغ، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

- غيمة الصمغ، لعدنان الصائغ، بغداد، ط١، ١٩٩٣م.
- مرايا لشَعرها الطويل، لعدنان الصائغ، بغداد، ط١، ١٩٩٢م.
- نشيد أوروك "قصيدة طويلة"، لعدنان الصائغ، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا، لأحمد عثمان، القاهرة- الكويت، عالم المعرفة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
- دراسات نقدية في الأدب الشعبي، لبولرباح عثماني، الجزائر، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط١، ٢٠٠٩م.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، لعلي عشري زايد، لبنان، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.
- مجمع اللغة العربية، لابراهيم مذكور، مصر، دارالنحوي للطبع والنشر، د.ت، ١٩٨٩م.
- الفلكلور (التراث الشعبي) الموضوعات. الأساليب. المناهج، لعزام ابوالحمام المطور، عمان، الأردن، دارأسامة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
- المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، لجمال محمد النواصرة، عمان- الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.

المجلات

- صدى المقاومة في شعر عدنان الصائغ، لحامد صدقي وآخرون، طهران، مجلة إضاءات نقدية، المجلد ٥، العدد١٩، صص٤١-٦١، خريف عام ٢٠١٥م.
- الرفض في شعر عدنان الصائغ، لنعيم عموري، العراق، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد الأول، العدد ٥٢، صص ٢١٥-٢٣٢، ٢٠١٩م.
- تجليات الغربة وظواهرها في أشعار عدنان الصائغ ديوانا تابط منفى وتكوينات نموذجاً، لعلي خضري وآخرون، طهران، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد ١١، العدد ٣٦، صص١-١٨، الشتاءعام ١٣٩٤ش.
- جماليات الأساليب البصرية في شعر عدنان الصائغ، لرسول بلاوي وآخرون، طهران، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها في العدد الواحد والعشرون، السنة٦، العدد٢١، صص٢٤-٤٨، سبتمر ٢٠١٥.
- الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، لبوعشة بوعمارة، كلية الآداب واللغات، بسكرة، العدد ٨، ٢٠١٨م.